المملكة العربية السعودية

جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم Date .... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم ٤٢٦٦ ف ١٩/٨٩٧

العنوان (التائية في التصوف)

المؤلف لم يعلم المؤلف

تاريخ النسخ الرابع عشر الهجري

اسم الناسخ

عدد الأوراق ٤ق
٢٢×١٧سم

ملاحظات ١٥س
ك ه

Copyright © King Saud University

٢١٨
ك

(كتاب في التصوف، قطعة منه) . كتب في القرن الرابع عشر الهجري تقديرا .

٤ ق

٤٣٦٦ ١٩ س ١٧×٢٤ سم .

نسخة حسنة، خطها نسخ حديث، بأولها وآخرها نقص .

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية .

أ- تاريخ النسخ .

Copyright © King Saud University

(٦١)

قطعة من كتاب في التصوف.

لم نعلم المؤلف.

أوله ناقص ويبدأ "قد اصطلح كتاب الله جميع معاملات الدنيا ما فيه تقنع خاطر ما فيه تجد الشفاء للعقل الإنسان اللقب ثم عليك بحفظه..."

آخره ناقص وينتهي بـ "... والبحث التام عمن يخرج الهوى بصدره من أكل وشرب ولبس وكلام وغير ذلك الكاملة الرجل مستعجلا في الأمور غير ثابت ولا مستثبت متشبه لم يتعلم منه."

خط نسخ حديث كتبت في القرن الرابع عشر الهجري تقريبا

٤ ق ١٩ س ١٧ × ٢٤,٢ سم

نسخة ناقصة الأول والآخر، ليس عليها تملكات أو غير.

جيدة

٤٢٦٦٦

٤٢

٤٢٦٦

١

اي في احياء علوم الدين

قد بسطنا في كتاب اسرار معاملات الدين ما فيه مقنع فانظر ما فيه تجد الشفاء

الفصل الرابع القلب ثم عليك بحفظه واصلاحه وحسن النظر في ذلك وبذل المجهود
فانه اعظم هذه الاعضاء خطرا واكثرها اثرا وادقها امرا واشقها اصلاحا واصعبها
حالا واذكر فيه خمسة اصولا مقنعة الاصل الاول قوله تع يعلم خائنة الاعين وما تخفي
الصدور وقوله تع والله يعلم ما في قلوبكم وقوله تع انه عليم بذات الصدور وكم ذكره
وكرر ذكره في القرآن فكفى باطلاع العليم الخبير تحذيرا وتهديدا للخواص من
العباد لان المعاملة مع علام الغيوب خطر خطير فانظر ماذا يعلم من قلبك الاصل
الثاني قول رسول الله صلعم ان الله تع لا ينظر الى صوركم وابشاركم وانما ينظر الى قلوبكم
فالقلب اذن موضع نظر رب العالمين فيا عجبا ممن يهتم بوجهه الذي هو موضع نظر
الخلق فيغسله وينظفه من الاقذار والادناس ويزينه بما امكنه لئلا يطلع مخلوق
فيه على عيب ولا يهتم بقلبه الذي هو موضع نظر رب العالمين فيطهره ويزينه و
يطيبه كي لا يطلع الرب جل جلاله على دنس فيه وشين وآفة وعيب بل يهمله بفضائح
واقذار وقبائح لو اطلع الخلق على واحد منها لهجروه وتبرأوا منه وطردوه والله
المستعان الاصل الثالث ان القلب ملك مطاع ورئيس متبع فالاعضاء كلها له تبع فاذا
صلح المتبوع صلح التبع واذا استقام الملك استقامت الرعية ويبين لك ذلك ما روي
عن النبي صلعم انه قال ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد
الجسد كله الا وهي القلب واذا كان صلاح الكل في ذلك وجب صرف العناية اليه الاصل
الرابع ان القلب خزانة كل جوهر للعبد نفيس وكل معنى خطير اولها العقل واجلها
معرفة الله تع الى التي هي سبب سعادة الدارين ثم البصائر التي بها التقدم والوجاهة عند

Copyright © King Saud University

الله عز وجل ثم النية الخالصة في الطاعات التي يتعلق بها ثواب الابد ثم انواع
العلوم والحكم التي هي شرف العبد وسائر الاخلاق الشريفة والخصال الحميدة التي
بها يحصل تفاضل الرجال على ما فصلنا وشرحنا في كتاب اسرار معاملات الدين وحق
مثل هذه الخزانة ان تحفظ وتصان عن الادناس والآفات وتحرس وتحرز من السراق
والقطاع وتكرم وتجل بضروب الكرامات لئلا يلحق تلك الجواهر العزيزة دنس ولا
يظفر بها والعياذ بالله عدو والاصل الخامس ان تأملت حاله فوجدت له خمسة احوال
ليست لغيره من اعضاء ابن آدم احدها ان العدو قاصد اليه مقبل عليه ملازم له فان
الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فهو منزل الالهام والوسوسة يقرعانه بالنوبتين
ابدا الملك والشيطان والثاني ان الشغل له اكثر فان العقل والهوى كلاهما فيه فهو معترك
العسكرين الهوى وجنوده والعقل وجنوده فهو ابدا بين محاربتهما و
تقاتلهما وتناقضهما وحق بالثغر ان يحرس ويحفظ ولا يغفل عنه والثالث ان
العوارض له اكثر فان الخواطر له كالسهام ولا تزال تقع فيه وكالمطر لا تزال تمطر عليه
ليلا ونهارا لا تنقطع ولا انت تقدر على منعها فتمتنع وليس بمنزلة العين التي بين
الجفنين تغمض فتستريح او تكون في موضع خال او ليل مظلم فتكفى رؤيتها او كا
للسان الذي هو من وراء الحاجبين الاسنان والشفتين وانت القادر على منعه وتسكينه
بل القلب غرض للخواطر لا تقدر على منعها او التحفظ عنها بحال وهي لا تنقطع عنك بوقت
ثم النفس مسارعة الى اتباعها والامتناع عن ذلك في مجهود الطاقة امر شديد ومحنة عظيمة
والرابع ان علاجه عسير اذ هو غيب عنك فلا تكاد تشعر حتى تدب فيه آفة وتحدث
له حالة فتحتاج الى ان تبحث عن ذلك ثم البحث بطول الجهد ودقيق النظر وكثرة الريا

الخامس ان الآفات اليه اسرع فهو الى الانقلاب اقرب فلقد قيل انما القلب اسرع انقلابا
من القدر في غليانها ولذلك قيل ∴ ما سمي القلب الا من تقلبه ∴
والرأي يضرب بالانسان اطوارا ∴ (ثم عليك) ان زل القلب والعياذ بالله فزلته
اعظم ووقوعه اصعب وافظع اذ ادناه قسوة وميل الى غير الله سبحانه وتعالى ومنتهاه
ختم الكفر والعياذ بالله تعالى اما تسمع قوله تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين فكان الكبر
بقلبه محمله على الاباء والكفر بظاهره اما تسمع قوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض واتبع
هواه فكان الميل واتباع الهوى بقلبه فحمله على ذلك الذنب المشؤم بنفسه اما تسمع قوله تعالى
ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولهذا
المعنى بها الرجال خاف عباد الله تعالى الخواص على قلوبهم وبكوا عليها وصرفوا عنايتهم اليها
قال الله تعالى سبحانه في وصفهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار جعلنا الله واياكم من
المعتبرين بالعبر المهتمين بمواضع الخطر الموفقين لاصلاح قلوبهم بحسن النظر انه ارحم
الراحمين فان قيل ان امر هذا القلب لمهم جدا فاخبرنا عن المعاني التي تصلحه وعن
الآفات التي تعترضه فتفسده عسى ان نوفق لعلاجها في العمل بذلك يقال له اعلم ان
تفصيل هذه المعاني لطويل لا يحتمله هذا الكتاب وانما علماء الآخرة عنوا باستخراج ذلك
وتصنيفه في هذه النكتة لا غير وقد ذكروا فيما يحتاج اليه من ذلك نحوا من ستين خصلة
محمودة في اضدادها المذمومة ثم من الافعال والمساعي الواجبة والمحظورة نحو ذلك في
سائر تفاصيلها ولعمري ان من اهمه امر دينه وانتبه من رقدة الغافلين ونظر لنفسه
فلا يكون تحصيل جميع ذلك والعمل به عليه كثيرا اذا وفقه الله تعالى وقد ذكرنا نبذة منها
في شرح عجائب القلب من كتاب احياء علوم الدين وانبأنا على شرح جميع تفاصيلها و

كيفية علاجها في كتاب اسرار معاملات الدين وهو كتاب مستقل بنفسه عظيم الفائدة ولا
لا ينتفع به الا فحول العلماء الراسخون في العلم وموضوع هذا الكتاب ان ينتفع به المبتدئ و
المنتهي والقوي والضعيف فننظر في الاصول التي لا بد من ذكرها في علاج القلب والحاجة اليها
ماسة ولا غنية عنها البتة في شأن العبادة فوجدناها اربعة امور هي من اخص العابدين و
آفات المجتهدين وهي فتن القلوب وبليات النفوس تعوق وتشتت وتفسد وتتلف واربعة في
مقابلتها فيها قوام العباد وانتظام العبادة وصلاح القلوب فالآفات الاربع الامل والاستعجال
والحسد والكبر والمناقب الاربع قصر الامل والتأني والنصيحة للخلق والتواضع والخشوع
فهذه هي الاصول في صلاح القلوب وفسادها والنكتة التي عليها المدار فلتبذل الجهود
في التحرز من هذه الآفات والتحصيل لهذه النكتة تكن المؤمن وتظفر بالمقصود ان شاء الله و
سأخبرك عن هذه الآفات بكلمات وجيزة مقنعة اما طول الامل فانه العائق عن كل خير
وطاعة والجالب لكل شر وفتنة وانه الداء العضال الذي يوقع الخلق في انواع البليات
فاعلم انك اذا طال املك هاج لك منه اربعة اشياء احدها ترك الطاعة والكسل فيها تقول
سوف افعل والايام بين يدي ولا يفوتني ذلك ولقد صدق داود الطائي رحمه الله حيث قال
من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن طال امله ساء عمله وقال يحيى بن معاذ
الرازي رحمه الله الامل قاطع عن كل خير والطمع مانع من كل حق والصبر صائر الى كل ظفر
والنفس داعية الى كل شر والثاني ترك التوبة وتسويفها تقول سوف اتوب وفي الايام سعة
وانا شاب وسني قليل والتوبة بين يدي وانا قادر عليها متى رمتها وربما اغتاله الحمام
الحمام على الاصرار فاختطفه الاجل قبل اصلاح العمل والثالث الحرص على الجمع والاشتغال
بالدنيا عن الآخرة تقول اخاف الفقر في الكبر وربما اضعف عن الاكتساب ولا بد لي من شيء

في الامور

جملة المناقب

فاصرف ادخره لمرض او هرم او فقر هذا ونحوه مما يحرك الى الرغبة في الدنيا والحرص عليها
والاهتمام للرزق تقول ايش آكل وايش اشرب وايش البس وهذا الشتاء وهذا الصيف
ومالي شيء ولعل العمر يطول فاحتاج والحاجة مع الشيب شديدة ولا بد لي من قوت وغنية
عن الناس هذه وامثالها تحرك الى طلب الدنيا والرغبة فيها والجمع لها والمنع لما عندك منها
واقل ما في الباب ان يشغل قلبك ويضيع عليك عمرك او وقتك ويكثر همك وغمك بلا فائدة و
لا طائل على ما روي عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قتلني هم يوم لم ادركه قيل وكيف ذلك
يا ابا ذر قال ان املي جاوز اجلي والرابع القسوة بالقلب والنسيان للآخرة لانك اذا
املت العيش الطويل لا تذكر الموت والقبر كما قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان اخوف
ما اخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى الا وان طول الامل ينسي الآخرة و
اتباع الهوى يصد عن الحق فاذن يصير فكرك ومعظم امرك في حديث الدنيا واسباب العيش
وفي صحبة الخلق ونحوها فيقسو القلب من ذلك وانما رقته وصفوته بذكر الموت والقبر
والثواب والعقاب واحوال الآخرة واذا لم يكن شيء من ذلك فمن اين يكون لقلبك رقة وصفوة
قال الله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم فاذن انت اذا طولت املك قلت طاعتك و
تأخرت توبتك وكثرت معصيتك واشتد حرصك وقسا قلبك وعظمت غفلتك عن
العاقبة فذهبت والعياذ بالله ان لم يرحم الله تعالى آخرتك فأي حال اسوأ من هذه واي آفة
اعظم من هذه وكل هذا بسبب طول الامل واما ان قصرت املك وقربت من نفسك موتك وتذكرت
حال اقرانك واخوانك الذين فاجأهم الموت في وقت لم يحتسبوه ولعل حالك مثل حالهم فا
فاحذري يا نفسي الغرور واذكري ما قال عوف بن عبد الله رحمه الله كم من مستقبل يوما لم
يستكمله ومنتظر غدا لم يدركه لو رأيتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره

Copyright © King Saud University

اما سمعت قول عيسى ابن مريم عليه السلام الدنيا ثلاثة ايام امس مضى ما بيدك منه
شيء وغد لا تدري انك تدركه ام لا ويوم انت فيه فاغتنمه ثم قول ابي ذر الغفاري رضي الله
عنه الدنيا ثلاث ساعات ساعة مضت وساعة انت فيها وساعة لا تدري انك تدركها ام لا
فلست تملك بالحقيقة الا ساعة واحدة اذ الموت من ساعة الى ساعة ثم قول شيخنا رحمه الله
الدنيا ثلاثة انفاس نفس مضت عملت فيه ما عملت ونفس انت فيه ونفس لا تدري انك تدركه
ام لا اذ كم من متنفس نفسا فاجاه الموت قبل النفس الآخر فلست تملك الا نفسا واحدا با
لحقيقة لا يوما ولا ساعة فبادر في هذا النفس الواحد الى الطاعة قبل ان يفوت والى التوبة
فلعلك في النفس الثاني تموت ولا تهتم بالرزق فلعلك لا تعيش فتحتاج اليه فيكون وقتك
ضايعا واهم فضلا وما عسى ان يهتم الانسان بالرزق ليوم واحد او ساعة واحدة او
نفس واحد اما تذكر ما قال النبي صلعم لاسامة اما تعجبون من اسامة المشتري الى
شهرين اسامة لطويل الامل والله ما وضعت قدما فظننت اني ارفعها ولا لقمة فظننت اني
اسيغها حتى يدركني الموت والذي نفسي بيده ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين
فاذا انت ايها الرجل تذكرت هذه الاذكار وواظبت على ذلك بالاعادة والتكرار قصر
املك باذن الله تع فحينئذ ترى نفسك تبادر الى الطاعات وتعجل توبتك فتسقط عنك
معصيتك وتزهد في الدنيا وطلبها فيخف حسابك وتبعتك ويقع قلبك في تذكر الآخرة
واهوالها وما هو الامر نفسي الى نفسي تصير اليها وتعاينها واحدا واحدا فتنزل عنك
القسوة وتبدلها الرقة والصفوة وتستشعر عند ذلك الخوف من الله تع والخشية فتستقيم
لك امر عبادتك ويقوى الرجاء في ان تسعد في عاقبتك وتظفر بالمراد في آخرتك وكل ذلك بعد
فضل الله تع بسبب هذه الخصلة التي هي قصر الامل ولقد حكي ان زرارة بن اوفى رحمه الله

والمراد بالساعات هنا مطلق الزمان ١٢

مضى

تعجبون

٤

تعالى رئي في النوم بعد موته اي الاعمال ابلغ فيما عندكم قال الرضا وقصر الامل فانظر لنفسك ايها
الاخ وابذل المجهود في هذا الاصل الكبير فانه الاهم والاعظم في صلاح القلب والنفس والله
ولي التوفيق بفضله ورحمته واما الحسد فانه المفسد للطاعات الباعث على الخطايا وانه
الداء العضال الذي يبتلى به الكثير من القراء والعلماء فضلا عن العامة والجهال حتى
اهلكهم واوردهم النار اما تسمع قول رسول الله صلعم ستة يدخلون النار بستة العرب با
لعصبية والامراء بالجور والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرساتيق بالجهل و
العلماء بالحسد وان بلية بلغ شؤمها ان اوردت العلماء النار لحقيق ان يحذر منها واعلم
ان الحسد يهيج خمسة اشياء احدها افساد الطاعات قال رسول الله صلعم الحسد ياكل الحسنا
ت كما تاكل النار الحطب والثاني فعل المعاصي والشرور على ما قال وهب بن منبه رحمه الله للحاسد
ثلاث علامات يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت قلت وحسبك
ان الله تع امرنا بالاستعاذة من شر الحاسد فقال سبحانه ومن شر حاسد اذا حسد كما امرنا با
لاستعاذة من شر الشيطان والساحر فانظر كم له من الشر والفتنة حتى انزله منزلة الشيطان و
الساحر حتى انه لا مستعان عليه ولا مستعاذ الا بالله رب العالمين والثالث التعب والهم من غير فا
ئدة بل مع ذلك وزر ومعصية كما قال ابن السماك رحمه الله لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد
نفس دائم وعقل هائم وغم لازم والرابع عمى القلب حتى لا يكاد يفهم حكما من احكام الله عز
وجل فلقد قال سفيان الثوري رحمه الله عليك بطول الصمت تملك الورع ولا تكن حريصا
على الدنيا تكن حافظا ولا تكن طعانا تنج من السن الناس ولا تكن حاسدا تكن سريع الفهم
والخامس الحرمان والخذلان ولا يكاد يظفر بمراد وينصر على عدو كما قال حاتم الاصم رحمه الله
المغتاب غير ذي دين والعائب غير عابد والنمام غير مامون والحسود غير منصور قلت

الحسود كيف يظفر بمراده ومراده زوال نعم الله تع عن عباده المسلمين وكيف ينصر على اعدايه و
هم عباد الله المؤمنون ولقد احسن ابو يعقوب رحمه الله فيما قال اللهم صيرنا على تمام النعم على
عبادك وحسن احوالهم وانه دواء يفسد عليك الطاعة ويكثر شرك ومعصيتك ويمنعك راحة النفس
وفهم القلب والنصر على الاعداء والظفر بالمطلوب فاي داء يكون ادواء منه فعليك بمعالجة
نفسك من ذلك والله تع ولي التوفيق بمنه وكرمه وأما الاستعجال والترك في البر فانه الخصلة
المفوتة للمقاصد الموقعة في المعاصي فان منها مبدؤ وافات اربع احداها ان يقصد العابد
منزلة في الخير والاستقامة ويجتهد فربما يستعجل في نيلها وليس ذلك بوقتها فاما ان يفتر و
ييأس عنه فيترك الاجتهاد فيحرم تلك المنزلة واما ان يغلو في الجهد واتعاب النفس فينقطع
عن تلك المنزلة فهو بين افراط وتفريط وكلاهما نتيجة الاستعجال ولقد روى النبي
صلعم انه قال ان ديننا هذا متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا
ابقى وفي المثل السائر ان لم تستعجل تصل ولتايل

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

والثانية ان يكون للعابد حاجة فيدعو الله تع فيها ويكثر الدعاء ويجد فربما يستعجل
الاجابة قبل وقتها فلا يجدها فيفتر ويسأم فيترك الدعاء فيحرم حاجته ومقصوده و
الثالثة ان يظلمه انسان فيغيظه فيعجل بالدعاء عليه فيهلك مسلم بسببه وربما
يتجاوز عن الحد فيقع في معصيته وهلاك قال الله تع ويدعو الانسان بالشر دعاءه با
لخير وكان الانسان عجولا والرابعة ان اصل العبادة وملاكها الورع والورع اصله
النظر البالغ في كل شيء والبحث التام عن كل شيء هو بصدده من اكل وشرب ولبس
وكلام وفعل فاذا كان العامل مستعجلا في الامور غير متأن ولا متثبت متبين لم يتفق منه